

وأعيان ملوكهم أولهم باد الكردي ظهر سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، وبعده مروان هو جدُّهم مَلَك سنة ثمانين وثلاث مئة، وملك بعده ولده أحمد، فأقام إلى سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة، وتوفي [وقام]<sup>(١)</sup> بعده ولده نظام الدين وولده سعيد ومنصور وهو ابن نظام الدين، وقد ذكرناهم.

### السنة التاسعة والثمانون وأربع مئة

فيها حكم المُنجَّمون بأن يكون طُوفانٌ مثل طُوفان نوح عليه السلام، وكان ببغداد ابن عيشون المنجَّم، فبلغه فقال: أخطأ المُنجَّمون، طوفان نوح كان قد اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة، والآن فقد اجتمع ستة، زُحَل لم يجتمع معهم، ولكني أقول: إن بقعةً من البقاع يجتمع فيها عالمٌ كثيرٌ فيغرقون. فقيل: ما ثمَّ أكبرُ من بغداد ويجتمع فيها مالم يجتمع في غيرها وربما كانت هي؟ فقال ابن عيشون: لا أدري غيرَ ما قلتُ. فأمر الخليفةُ بإحكام المُسنَّيات وسدِّ القوارح، وكان الناس يتوقعون الغرق، فوصل الخبر بأن الحاج نزلوا في وادٍ عند نخلة، فأتاهم سيلٌ عظيمٌ فاجتاح جمالهم، وأخذ الرجال والنساء، وما نجا إلا من تعلَّق برؤوس الجبال، فخلع الخليفة على ابن عيشون، وأجرى له جرايات، وأمن الناس الغرق<sup>(٢)</sup>.

وفي شعبان استوحش جناح الدولة حسين أتابك من رضوان، وكان تزوج والدة رضوان، وخاف على نفسه منه، ففصل<sup>(٣)</sup> إلى حمص في خواصه وعسكره، وكان قراحة يأتيه بها، فسلمها إليه، فنقل أهله إليها، وشرع في تحصينها وإحكام قلعتها، وأمن على نفسه، ووصل عُقيب انفصاله الأمير يغني شعبان صاحب أنطاكية إلى حلب، وشرع في الأمر والنهي، وجاءه عسكره، وبرز هو ورضوان من حلب إلى شيزر قاصدين دمشق، ثم وقع الخلاف بين مُقدَّمي العساكر ففترَّقوا، وعاد رضوان إلى حلب، ويغني شعبان إلى أنطاكية.

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) الخبر في المنتظم ١٧/ ٣١ - ٣٢.

(٣) فصل: خرج . المعجم الوسيط (فصل).

وفيها ورد كتاب المستعلي والأفضل بن أمير الجيوش إلى رضوان بالدخول في الطاعة، فأجاب، وأمر بالدعاء للمستعلي على المنابر، وللأفضل بعده، ولنفسه بعدهما، فأقام على ذلك مدة شهر، وكان قد بنى أمره على أن المستعلي ينجده ويبعث العساكر إلى دمشق فيأخذها من أخيه ويسكنها رضوان إليه، فوصل يغي شعبان من أنطاكية وسُكُمان بن أُرْتُق صاحب القدس إلى حلب، وأنكرا على رضوان الدخول في هذه الحال، فأعاد الخطبة العباسية.

وفيها نزل العسكر المصري على صور، وكان قد عصى واليه، ويُعرف بالكتيلة، وخالف صاحب مصر، فأقام العسكر عليها حتى فتحها عنوةً، وقَتَلَ بها خلقاً كثيراً، وأخذوا المال العظيم، وأسر الكتيلة، فحُمِلَ إلى مصر فقتل بها.

وفيها سار الأفضل بن أمير الجيوش إلى القدس وفيه سُكُمان بن أُرْتُق، فحصرها ونصب عليها المجانيق، وقتلهم أربعين يوماً، وراسل أهلَه فواطؤوه على فتح الباب، وطلبوا منه الأمان، فأمنهم، وفتحوا له الباب، وخرج سُكُمان من باب آخر، ومضى إلى الرُّها، ومضى أخوه إيل غازي إلى بغداد.

وفيها تواترت الأخبار بخروج ملك الروم من بلد الروم بخلقٍ لا يُحصى، فأخرج يغي شعبان النصارى من أنطاكية، واستصرخ بحلب ودمشق والشرق على أعمال أنطاكية، وقتلوا ونهبوا وسبوا. وقيل: إنهم وصلوا إلى المعرة، وسببه قتل تُشش واختلاف ولديه.

وفيها قتل رضوان رئيس حلب ويُعرف بالمجنِّ، وقتل ولده، ونهب داره، وكان ظالماً فاتكاً، واستوزر رضوان أبا الفضل بن الموصل مشيد الدين.

وفيها توفي

### إبراهيم بن الحسين<sup>(١)</sup>

أبو إسحاق، الخرزاز الزاهد، العابد، كان يسكن بالرُّصافة من بغداد، وكان في رمضان يصمت فلا يتكلم إلا بالقرآن، وكان ابن عقيل قد قرأ عليه القرآن، فقال له: هذا تعتقده عبادة وإنه معصية. قال ابن عقيل: فصعب عليه، فقلت: إن هذا القرآن

العزیز نزل في بيان أحكام الشريعة، فلا يُستعمل في أغراض دنيوية، وما هذا إلا بمنزلة صرّك السدر والأشنان في ورق المصحف. قال: فهجرني وهجرته. وكانت وفاته في ربيع الآخر، ودُفن بباب حرب، وكان صدوقاً.

### عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله<sup>(١)</sup>

أبو حكيم الخبّري، وخَبْر: إحدى بلاد فارس، وهو جدُّ أبي الفضل بن ناصر لأمه، تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي، وبرع في علم الفرائض، وله فيها مصنّف<sup>(٢)</sup>، وكان له معرفة بعلم الأدب.

وقال ابن ناصر: كان يكتب المصاحف، فبينما هو يوماً قاعداً مستنداً يكتب، وضع القلم من يده وقال: والله إن كان هذا موتاً فهو موت طيب. ثم تُوفِّي ودُفن بمقبرة باب حرب، وكان حسن الطريقة صالحاً.

### عبد الرزاق بن عبد الله<sup>(٣)</sup>

ابن المُحسّن، أبو غانم، التنوخي، المعريّ، ولد بالمعرة سنة ثمان مائة وأربع مئة، وكانت وفاته بها أيضاً، ومن شعره في كوز الفُقّاع: [من الوافر]

ومحبوسٍ بلا ذنبٍ جناهُ      له سجنٌ ببابٍ من رصاصٍ  
يُضيقُ بأبه خوفاً عليه      ويوثقُ بعد ذلك بالعِصاصِ  
إذا أطلقتهُ خرج ارتقاصاً      وقبّلَ فاك من فرح الخِلاصِ

### عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد<sup>(٤)</sup>

أبو الفضل، الهمداني، كان عالماً بالعلوم الشرعية والأدبية، وإليه انتهى علم الحساب والفرائض، وتفقّه على الماوردي، وسأله الوزير أبو شجاع عن المقتدي أن يلي قضاء القضاة فلم يُجب، واحتجّ بعلو السن، وكان لا يفعل شيئاً إلا بنية.

(١) المنتظم ٣٤/١٧.

(٢) في (خ): المصنفات، والمثبت من (ب) والنجوم الزاهرة ١٥٩/٥.

(٣) تاريخ دمشق ٣٦/١٤٥ - ١٤٦.

(٤) المنتظم ٣٥-٣٦، والكامل ١٠/٢٦١. وتنظر المصادر في السير ٣١/١٩.

قال أبو الحسن ولده: كان أبي إذا أراد أن يضربني يأخذ السوط بيده ويقول: نوبتُ أن أضرب ولدي تأديباً كما أمر الله تعالى، فإلى أن تتمّ النية أكون أنا قد هربتُ. وكانت وفاته في رمضان، ودُفِنَ عند ابن سُريج، وكان زاهداً ورعاً ثقةً.

### محمد بن أحمد بن عبد الباقي<sup>(١)</sup>

ويُعرف بابن الخاضبة، الدِّقاق، كان عالماً بالقراءات والحديث، وكان له عائلة، فنسخ «صحيح مسلم» في سنة سبع مرات. وقال: رأيتُ في المنام كأنَّ القيامة قامت، ومنادٍ ينادي: أين ابنُ الخاضبة؟ قلت: هذا أنا. فقيل: ادخلِ الجنة، فدخلتُ، فاستلقيتُ على فراش، ورفعتُ إحدى رجلَيَّ على الأخرى وقلت: آه، استرحتُ من النسخ. وتُوفِّي في ربيع الأول بمقبرة الأجمة المتصلة بباب أبرز، وكان ديناً صدوقاً ثقةً.

### محمد بن عباد بن إسماعيل<sup>(٢)</sup>

أبو القاسم، ويُلقَّب بالمعتمد، وأبوه عبَّاد يُلقَّب بالمعتضد، وكنيته أبو عمرو، وكانوا ملوك الأندلس.

ولد محمد بمدينة باجة<sup>(٣)</sup> سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، وولِّيَ الملك سنة إحدى وستين بإشبيلية، فقام به أحسن قيام، واهتمَّ به أتبينَ اهتمام، وعدل في الرعية، وقسم بينهم بالسوية، وانتجعه الفضلاء، وقصده الشعراء، وكان جواداً مُمدِّحاً، فأقام على حاله تلك إلى سنة أربع وثمانين، فقصده ابن تاشفين، فخلعه من سلطانه، فقام في أسره مدةً يلاقي أليم ذلُّه وهوانه، ثم نفاه عن أوطانه إلى مدينة أغمات قاطع العدو القصوى وبينها وبين بحر الظلمات ثلاث ليال.

وقد ذكره علماء المغرب، وأثنوا عليه، ودوَّنوا شعره.

وقالوا: لما وصل أغمات صادف أهلها يستسقون، فقال على البديهة: [من الكامل]

(١) المنتظم ١٧/٣٥-٣٦، وتاريخ دمشق ٦٩/٥١-٧٠. وتنظر بقية المصادر في السير ٣١/١٩.

(٢) تنظر مصادر الترجمة في السير ٥٨/١٩.

(٣) باجة: مدينة بالأندلس قريبة من قرطبة. الروض المعطار في خبر الأقطار ٧٥/١.

دمعي ينوبُ لَكُمْ عن الأنواءِ  
لولم تَكُنْ ممزوجةً بدماءِ

يوجبُ إعراضاً ولا هجراً  
وصلَّكَ في آخره فجراً

وقد خفقتُ في ساحةِ القصرِ رياتُ  
لِجَريِ الدموعِ الحُمُرِ فيها جراحاتُ

أهذا الفتى من جفنِ عينيه يرفعُ  
لعلَّهُ يُبقي على

فليَبْدُ<sup>(١)</sup> منك لهم خضوعُ  
ملكي ويسلمني الجموعُ  
لم يُسلمِ القلبَ الضُّلوعُ<sup>(٢)</sup>  
أن لا تحصَّنني الدُّروعُ  
لِ فكان في أملي الرجوعُ  
والأصلُ تتبعهُ الفروعُ

بسؤالهم لأحقُّ منهم فاعجبِ  
طَيِّ الحشا لحكامهم في المطلبِ

خرجوا لِيَسْتَسْقُوا فقلتُ لَهُمْ قفوا  
قالوا حقيقٌ في دموعِكَ مَقْنَعٌ  
ومن شعره أيضاً: [من السريع]

يا مُعْرِضاً عني ولم أَجِنِ ما  
قد طال ليلُ الهجرِ فاجعل لنا  
وقال أيضاً: [من الطويل]

ولمَّا التقينا للوداعِ غدِيَّةً  
بكيْتُ دماً حتى كأنَّ عيوننا  
ينظر إلى قول القائل: [من الطويل]

بكيْتُ دماً حتى لقد قال قائلُ  
ولمَّا غلب عليه يوسف بن تاشفين قيل له: عليك بالخضوع له، فلعلة يُبقي على  
نفسك. فقال: [من مجزوء الكامل]

قالوا الخضوعُ سياسةُ  
إن يسلبِ القومُ العِدا  
فالقلبُ بين ضلوعه  
كم رُمْتُ يومَ نزالِهِمْ  
ما سِرْتُ قَطُّ إلى القتا  
شِيَمُ الألى أنا منهم  
وقال: [من الكامل]

سألوا اليسير من الأسير وإنه  
لولا الحياءُ وهمةٌ لخميةٌ

وقال وهو مأسور في أغمات: [من البسيط]:

(١) في الأصلين (خ) و(ب): فليَبْدُ، والمثبت من المصادر: تاريخ الإسلام ٦١٢/١٠، والحلة السيرة ٦٥/٢، والمعجب ١٤١/١، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٥٣/٣.

(٢) في الأصلين (خ) و(ب) الخضوع، والمثبت من المصادر السابقة.

أَسْرَكَ العَيْدُ فِي أَغْمَاتِ مَاسُورَا  
فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهِيَا وَمَأْمُورَا  
فَإِنَّمَا بَاتَ بِالأَحْلَامِ مَغْرُورَا  
يَغْزِلُنَ لِلنَّاسِ لَا يَمْلِكُنَ قِطْمِيرَا  
وَطَالَ مَا وَطِئَتْ مَسْكَاً وَكَافُورَا  
وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ثمان وثمانين، أقام في الأسر أربع سنين،

وللمنى من مناياهن غايات  
ألوان حالاته فيها استحالات  
وربما قمرت بالبيدق الشاة  
فالأرض قد أفررت والناس قد ماتوا  
سريرة العالم العلوي أغمات  
من لم يزل فوقه للعرز رايات  
هنديّة وعطاياه هنيذات  
وللأمانى في مرآة مرآة  
دهر مصيباته نبل مصيبات  
السبع الأقاليم والسبع السماوات  
مثل الصباح به تجلى الدجئات  
أهلة مالها في الأفق هالات  
فاتوا وللهدر في الإخوان آفات  
لغائهم في جميع الكتب ملغاة  
فهل له بديار الشرق مشكاة

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً  
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً  
من بات بعدك في ملك يسر به  
أرى بناتي في أغمات من عدم  
يمشين في الأرض والأقدام حافية  
ورثاه ابن اللبانة<sup>(١)</sup> فقال: [من البسيط]

لكل شيء من الأشياء ميقات  
والدهر في صبغة الحرباء منغمس  
ونحن من لعب الشطرنج في يده  
انفض يديك من الدنيا وساكنها  
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت  
طوت مظللتها لا بل مدلتها  
من كان بين الندى والبأس أنصله  
وكان مثل عيان العين تبصره  
رماه من حيث لم تستره سابعة  
وبدر سبع وسبع تستنير به  
له وإن كان أخفاه السرار سنا  
لهفي على آل عباد فإنهم  
فجعت منهم بإخوان ذوي ثقة  
واعترضت في آخر الصحراء طائفة  
بمغرب العذوة القصوى دجى أملي

### ذكر أولاده

كان له أولاد، منهم: يزيد، يُلقب بالراضي، وكان فاضلاً، ومن شعره يذم الدنيا: [من المتقارب]

(١) هو محمد بن عيسى أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة. السير ٣٧٣/١٩.

هي الدَّارُ قاطعةٌ بالرجالِ  
وتفجعُ منها بغيرِ اللّذيذِ  
وتزدادُ مع ذاكِ عشقاً لها  
كمعشوقةٍ ودّها لا يدومُ  
وقُتِلَ يزيدُ بينَ يدي أبيه يومَ الوقعة، وكان له ولد آخر يقال له: الفتح، وآخر اسمه  
عبد الله، والكلُّ فضلاءُ شعراء، وعدّةُ بناتٍ كُنَّ يغرزلنَ للناسِ بالكراءِ في أغمات، بعد  
أن كان يقوم على رأس كلِّ واحدةٍ منهنَّ مئةٌ وصيفةٌ وخادم.

ذكر وزرائه:

كان له عدّةٌ من الوزراء، منهم: أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، وهو  
القائل<sup>(١)</sup>: [من الرمل]

ودّع الصبرَ مُحبِّبٌ ودّعكَ  
يقرعُ السنَّ على أن لم يكنْ  
يا أخا البدرِ سناءً وسنا  
إن يطلْ بعدك ليلى فلکم  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

بيني وبينك مالو شئتَ لم يَضِعْ<sup>(٤)</sup>  
يا بائعاً حظّه منّي ولو بُذِلتْ  
تِه احتَمِلْ واستَظِلْ اصبرْ وعزّأهنْ  
سرٌّ إذا ذاعتِ الأسرارُ لم يذِعِ  
لي الحياةُ بحظّي منه لم أبعِ  
وولّ أقبلْ وقلْ اسمعْ ومُرْ أطعِ

(١) ديوانه ص ٩٤ .

(٢) في الأصلين (خ) و(ب): ضائع، والمثبت من الديوان، ونفع الطيب ٢٠٦/٤، والذخيرة ٣٧١/١،  
والمغرب ٦٥/١ وغيرها من المصادر.

(٣) ديوانه ص ٦٨ .

(٤) في الأصلين (خ) و(ب): يذع، والمثبت من الديوان، والبداية والنهاية ١٠٤/١٢ والذخيرة ٣٧١/١،  
والمعجب ١٠٦/١ وغيرها من المصادر.

ومنهم محمد بن عمار، كتب إليه أبو يحيى بن صالح المعتصم صاحب البريد<sup>(١)</sup> ونجابه<sup>(٢)</sup>، وكان ابنُ عمار من أعيان الوزراء: [من الطويل]

وزهدني في الناس معرفتي بهم  
فلم تؤتني الأيام خلاً تسُرني  
ولا صرْتُ أرجوه لدفع مُلِمة  
فكتب إليه ابن عمار: [من الطويل]

فديتُك لا تزهدْ وتَمَّ بقيَّة  
وأبقِ على الخُلصان<sup>(٣)</sup> إنَّ لديهم  
ومن شعر [إبراهيم بن خفاجة كتب إلى]<sup>(٤)</sup> محمد بن عباد وهو بأغمات: [من الكامل]

وعسى الليالي أن تمَنَّ بنظْمنا  
ولربما نشرَ الجمَانُ تعمُّداً  
ولا بن خفاجة في الحمَّام: [في السريع]

أهلاً ببيتِ النارِ من منزلٍ  
يقصدهُ ملتمسولُ لذَّةٍ  
[وفيها توفِّي]

### محمد بن علي بن محمد<sup>(٥)</sup>

أبو ياسر، الحمَّامي، البغدادي، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وتوفِّي في المُحرَّم، ودُفن بباب حرب، وكان إماماً ثقةً، ورُوي عنه أنه قال: [من السريع]

(١) في (خ): التربة، والمثبت من (ب).

(٢) الثَّجَاب: ساعي البريد الذي يمتطي الجمَل وحيد السنام. تكلمة المعاجم ١٧٠/٦٠.

(٣) في الأصلين (خ) و(ب): الخَلَّان، والمثبت من نفع الطيب ٤/٤٣٩، والذخيرة ٣/٤٠٤، وزهر الأكم ٢٨٧/١ وغيرها من المصادر.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وجاء قبلها زيادة مقحمة، وهي: محمد بن عباد.

(٥) المنتظم ٣٦/١٧.

دحرجني الدهرُ إلى معشرٍ مافيهُم للخيرِ مُستمعٌ  
إن حدّثوا لم يفقهوا لفظَةَ أو حدّثوا ضجُّوا فلم يسمعوا

المنصور بن محمد بن عبد الجبار<sup>(١)</sup>

أبو المظفر، السمعاني، جد أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل»، وأبو المظفر من أهل مرو، وتفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع، ثم ورد بغداد [سنة إحدى وستين، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ<sup>(٢)</sup>] فانتقل إلى مذهب الشافعي، ورجع إلى بلده فلم يقبلوه، وقالوا: مذهب ناظرت عليه أكثر من ثلاثين سنة<sup>(٣)</sup> تنتقل عنه؟ اخرج من عندنا، وجلب عليه العوام، فخرج إلى طوس، ثم قصد نيسابور ووعظ بها، وصنّف «التفسير» و«البرهان» و«الاصطلاح» و«الاصطلام» و«القواطع في أصول الفقه» و«الانتصار في الحديث» وغير ذلك. وقال: ما سمعتُ شيئاً فنسيته قطّ.

وسُئِلَ عن أخبار الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فأنشد هذين البيتين:

[من الخفيف]

جئُمانِي لتعلِّماني سِرَّ سَعْدِي      تجداني سِرَّ سَعْدِي شحيحا  
إنَّ سَعْدِي لَمُنِيَةُ المِتمَنِي      جمعتُ عِفَّةً ووجهاً صحيحا  
ثم رجع إلى مرو فتوفِّي بها في ربيع الأول.

### السنة التسعون وأربع مئة

فيها في يوم عاشوراء هرب أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بويه من بغداد، وكان ملك شاه أقطعه المدائن ودير العاقول، فالتجأ إلى سيف الدولة بن مزيد فلم يحمله، فتنقل في البلاد، وسبب هربه أنه شهد عليه بالإلحاد عند القاضي، فحكم

(١) المنتظم ٣٧/١٧ - ٣٨، والأنساب ٧/١٣٩ - ١٤٠. وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/١٤. وتحرف في

الأصليين (خ) و(ب) إلى: أحمد، والتصويب من مصادر الترجمة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) والمنتظم.

(٣) في (خ): ثلاث سنين، والمثبت من (ب) والمنتظم.